مجلة العلوم الإنسانية – المركز الجامعي علي كافي تندوف – الجزائر المجلد: 05 العدد : 02
ص ص 89-122 P-ISSN : 2571-9807 / E-ISSN : 2710-8244

دراسة ملامح المقاومة في أشعار قاسم الوالي

Study the features of resistance in the poetry of Qasim Al-Wali

د.علي خضري

جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

alikhezri@pgu.ac.ir

د. محمد جواد پورعابد

جامعة خليج فارس، بوشهر، ايران

javad407@yahoo.com

أ. ابراهيم كنعاني

جامعة خليج فارس، بوشهر، ايران

e.kanani@yahoo.com,

تاريخ الارسال: 2021-07-02 تاريخ القبول:22-12-2021 تاريخ النشر: 31-12-2021

الملخص:

مظاهر المقاومة مِن أهمّ الموضوعات في الأشعار الحماسية العربية. فترى لكل شاعرٍ من شعراء المقاومة نصيباً وافراً ولهُ أثرٌ في وادي المقاومةِ ليَتَلألأَ ظهورُهُ ومكانتُهُ عند غيرِه من الشعراء ويلبسُ تاجَ العزّةِ والعزيمة لِينصُرَ الوطنَ ويَخلُد في تاريخه الذي أُصيبَ ما أُصيب مِن الإعتداءاتِ والجراحاتِ وكذلك البطولاتِ والمقاومات. فمنهم الشاعرُ المعاصرُ العراقيّ الفذّ الفَطِن في بيان أبيات قصائدِهِ الشعريّة «قاسم الوالي» تَحولُ معنىَ هذه الأبيات حولَ محورينِ أساسيّينِ التاريخ والوطن. ففي هذا البحث أركّزُ على مظاهرِ أدبِ المقاومةِ في أشعار الشاعر المعاصر «قاسم الوالي» فهو من الشعراء المقاومة الذين أدرَكوُا مرارات الحياة وجراحاتِ الوطن وإستبدادِ الجبّارين مِن نظامِ حزبِ البَعث وبعدَ سُقوط هذا النظام المُستبد. قد ترسُمُ قصائدهُ الحزن والوَيلاتِ وقد تزرَعُ في أعماق قلوبِ القوم مِن أهالي العراق العَريقة حُبَّ الوَطن وكَسبَ الأمل والروحَ الإلهي وذَمَّ اليأسِ والصَّمت عندَ الظلمِ والإستبداد فهذهِ المظاهرُ في قمّة الرَّوعَة وبأَساليبَ دقيقة في شعرِ المعاصرِ التي تُخاطبُ المَشاعِر والوِجدان والقلوبَ المنكسِرة حتّى تُعطيَهُ لَذائذَ آمالِ النصرِ لتحرير الوَطن أو الفوز بالجنان.

الكلمات الرئيسة: الشعر العربي المعاصر، أدب المقاومة، الوطن، الأمل، العراق، قاسم الوالي.

Abstract

Resistance poets paint the heroism of heroes and the struggle of generations in their poems and poems, so that the pages of the minds of the ages from the past until now are opened, preceded the future, and made hope and safety. Manifestations of resistance are one of the most important topics in the Arab Hamas poetry. So it sees each of the poets of the resistance an abundant share and has a trace in the Valley of Resistance, so that his appearance and his standing among other poets will make him wear the crown of pride and determination, so that the country will be victorious and perpetuate in its history, which has been afflicted by the attacks and surgeries, as well as the heroics and attacks. Some of them, the distinguished and discreet Iraqi contemporary poet, in describing the verses of his poetic poems "Qasim Al-Wali" transform the meaning of these verses around two main axes, history and the homeland. In this research, I focus on the manifestations of resistance literature in the poems of the contemporary poet "Qasim Al-Wali", as he is one of the resistance poets who recognized the bitterness of life and the wounds of the homeland and the tyranny of the mighty ones from the Ba'ath party regime and after the fall of this tyrannical regime. His poems may depict sadness and woes, and they may plant in the depths of the hearts of the people of ancient Iraq the love of the homeland, the gain of hope and the divine spirit, the despair and the silence of oppression and tyranny. Or win the heavens.

Key words: contemporary Arabic poetry, literature of resistance, the homeland, hope, Iraq, Qasim al-Wali.

*المؤلف المراسل: علي خضري alikhezri@pgu.ac.ir

1. المقدمة:

إنَّ للأدب دوراً مهمّاً في إحياء حياة الإنسان وإنَّ الشعر كمناد ينادي ما يحدث في المجتمعات البشرية .المقاومة هي حق الدفاع عن النفس والأرض والعقيدة والقيم وكان يعبّر عنها تراثنا الإسلاميّ بالجهاد. (السيد، 2009: 5) فإنَّ الشعر المقاومة من أوسع ميادين الأدب العربي والشعراء العراقيين كثيرا ما يتمحور شعرهم حول هذا الأدب. فالشعراء المقاومة عليهم أن يحثّوا الناس والشعوب إلى ميادين الصراع. فأدب المقاومة «هو الذى يحثّ الناس على الحرب و النجاة ممن يحاولون فرض السيطرة عليهم بالاكراه.و الجيد منه لا يعنيه رسم سبل النجاة أو الحرب بل يكتفى بالرصد و الإيحاه الفنى» و هذا قد بدا بالتداول للدلالة أو

الإشارة إلى مجموعة الاشعار الواردة من الأرض المحتلة بفلسطين من محمود درويش و سميح القاسم و غيرهما (السيد، 2009 م:7). «لا شك إنّ شعر المقاومة يُعدّ نوعاً من التصدى لكل اشكال الاستعمار و الاستبداد؛ كما لا يخفى أنّ شعر شعراء المقاومة ينمّ عن مشاعرهم القلبية من حبّ و غضب و حرمان؛و الشاعر المقاوم يجمع بين مصيره و مصير أمته و يتحمل السجن و الاضطهاد ليقوم فى وجه اعداء شعبه و ينفضّ عن أمته غبار التخلف و العذاب و التوتر؛ فإنّه يريد الحرية و الاستقلال لشعبه و يرفض الاحتلال و يعتزّ بوطنه و يحنّ إليه و يعبّر عن رفضه للواقع المرير الذى يعانيه الشعب داعياً إلى النضال من أجل العدل و الاستقرار»(رستم پور،فرهنگ نيا، 2011 م: 2) أن لأدب المقاومة وجه الانسانى العام الذى لا يندرج فى تصويره للصراع البشرى تحت أية أطر قومية أو قوالب اجتماعية.و يذهب إلى أن الجانب الإيجابى إلهام فى هذا اللون من الوان الأدب هو أنه من عوامل التجمع لا من عوامل التفرقة.» و حين يكتب شكرى عن ابعاد أدب المقاومة يكتب عن ابعاد ثلاثة « هى البعد الاجتماعى و البعد القومى إنه يرى أن أدب المقاومة لا يقتصر على الأدب الشعبى أو الأدب الوطنى، لأن المقاومة أرحب من أن تحضر فى هذه الدائرة المغلقة أو تلك » (شكري، 1419: 7). إنّ هذا الأدب ظلّ مجهولا بالرغم من أنه يشكل الجانب الأكثر اشراقا في كفاح الشعب المغلوب على أمره. (كنفاني، 1998: 29). أدب المقاومة له أثرٌ عميقٌ في حياة البشر لأنَّ الإنسان وُلِدَ حُرّاً أبيّاً، كلّما يرى الإنسان موانعَ في مسيرة حياته ويريد أن يُزيلَ لهُ حريّتهُ ويُحدّدُ هُويّتهُ وأَمنيّتهُ لِيسلُبَ عنه إستقلاله حتى لا يستطيع أن يعبدالله بما هو أهلُه وتتزلزل أركان إنسانيته وعبادته لربّه تعالى وقد يضعُ بقدميه في دروب المقاومة والمجاهدة ولا يسمح لأيّ أحد أن يحدّد هذه الحريّة التي بها يعيش عيش السعداء وقد يكون شجاعا لا يخاف من ظالم ولا يرضى بالحقارة والدنيّة ونرى الشاعر العراقي المعاصر قاسم الوالي جزءاً من هذا الأدب فهو يرتفع صوته في وجه الغزاة والطغاة ولا يهدأ حتى يكتبَ عنهم بقوّة للحبّ والتحرير وطنه وأبناء قومه. فإنّ أدب المقاومة يحث على العمل ويسعى لتحقيق أهدافه من خلال التركيز على الظروف الصعبة التي يعيشها الناس وفضح صورة المعتدي الذي يسعى

لإضعاف قوّتهم، إنّ أدب المقاومة له تأثير كبير في إذكاء روح المقاومة بالوعي والفهم التي تدافع عنها. (بلاوي وآباد، 1435، 21).

هناك عدد كبير من الأدباء ندّدوا بجرائم المحتلين وكتبوا عن الحنين إلى الوطن وتمجيد الشهداء والأمل إلى المستقبل وتحريض الناس لصراع القاتلين. أحد هولاء الشعراء هو الشاعر قاسم الوالي حيث هناك اشعاره مرآة صادقة حول عراق ومصاعبها. وهذا الشاعر المقاوم المجاهد يقوم يكلّ صدق بتجليل مكانة الشهيد والدعوة إلى الكفاح في أشعاره وعناوين تحت ظلّ أدب المقاومة منها؛ الخروج من المنية والشجاعة والعشق والمحبة وحبّ الوطن وترسيم العمل وكيفية الدفاع عن كيان الإسلام والعروبة بدقة واقتباساً من أشعار الشاعر قاسم الوالي.

يهدف هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي– التحليلي إلى دراسة ملامح المقاومة في أشعار الشاعر العراقي قاسم الوالي؛ الذي هو من شعراء المقاومة المعاصرين، إنّه عاش حياته في العراق تحت حكم حزب البعث وسيطرته الجائرة برهة من الزمن وسنحاولُ أن نبيّن روحه الحماسية في قصائده وأشعاره وقد توصلنا إلى أنَّ هذا الشاعر يعتقد بأنَّ الحلّ الوحيد للوصول إلى الحرية هو المقاومة أمام الغاصبين والمستكبرين و المستعمرين.

1-1. أسئلة البحث:

وهكذا في هذا البحث نحاول الإجابة عن بعض الأسئلة ومن أهمّها:

1- كيف يرسم الشاعر «قاسم الوالي» مظاهر المقاومة في أشعاره وقصائده.

2. ما هو الهدف من بيان الشاعر الأحزان التي عمّت العراق وأهله.

3. لماذا يبيّن الشاعر عن الظلم الذي قد حلّ بتاريخ العراق ويأخذ به ليدعو القوم على المقاومة أمام الجور والعدوان.

4. أيّ موضوعات أخذ بها وأطرحها الشاعر في بيان مظاهر المقاومة و تثبيت المعنى بين الناس في أشعاره.

1-2. خلفية البحث:

كانت هناك بحوث موجزة وأحيانا واسعة النطاق حول مظاهر أدب المقاومة في الأشعار العربية ولكن قلَّ البحث عن الشاعر قاسم الوالي وقصائده.

وأهمُّ هذه الدراسات عن مظاهر أدب المقاومة هي:

1. يقوم غالي الشكري في كتابه بعنوان «أدب المقاومة» (1970م)، في بيان معنى المقاومة في الأدب العالمي والبلاد العربية والمصرية من ضمن الشعر والأدب والرواية. ففي هذا الكتاب قام المؤلف بتحليل ودراسة أدب المقاومة في أبعاده الإنسانية والإجتماعية والقومية وقد حثّ الناس من شتّى الملل بالمقاومة والجهاد الأعداء لينصروا الوطن ويحرّره من أيدي الطغاة والاستبداد.

2. يقوم غسان كنفاني في كتابه بعنوان «أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966» (2015م)، بدراسة عن تاريخ أدب المقاومة عند الملل المستضعفة والمضطهدة الذين ذاقوا مرارة الاستبداد والاغتصاب والاحتلال وعاشوا حياتهم في الخفقان والسيطرة الظالمة االمهيمنة في حكم الطغاة الجبارين ولا سيما في فلسطين المحتلة إذ يحثّ المؤلف على المقاومة والجهاد ونضال العدو الغاشم وتجليل الاستشهاد وتقوية روح العمل في النفوس.

3. تقوم مريم بماني في رسالة بعنوان «مظاهر المقاومة في شعر أحمد مطر» سنة (1391 هـ.ش)، في مرحلة الماجستر في الأدب العربي من جامعة شيراز بدراسة عن مظاهر المقاومة في مختلف أدوار حياة الشاعر وشعراء المقاومة العراقية وبيان المصائب والآلام أدوار حياة الشاعر وبعض من شعراء المقاومة العراقية وبيان المصائب والمحن التي حلّت بأهالي العراق وبلدهم.

4. تقوم حميدة السادات في رسالة بعنوان «دراسة في بيان مظاهر أدب المقاومة في أشعار بهجتي أردكاني» سنة (1393هـ.ش)، في مرحلة الماجستر في الأدب العربي من جامعة يزد بدراسة عن تعريف وبيان الأسوة في المقاومة الإيرانية وعن بطولات الإيرانيين

المظلومين والمضطهدين وأيضا دراسة في بيان مراحل تطورية في أشعار بهجتي في تاريخ الإنقلاب والدفاع المقدس في أقسامه البيان والبديع والمعاني.

5. تقوم فاطمة محمدي في رسالة بعنوان «مظاهر أدب المقاومة في أشعار عبدالرحيم محمود» سنة (1395 هـ.ش)، في مرحلة الماجستر في الأدب العربي من جامعة خليج فارس بدراسة عن الأوضاع السياسية والإجتماعية في عصر الشاعر ومفاهيم عن رموز الألوان في الأدب الشعري للشاعر وكما خصَّ بدراسة في هذا البحث عن حبّ الوطن والدفاع عنه والدعوة لإحقاق الحقوق المتعلّقة لحريّة الإنسان وحياته.

6. يقوم حسن ظهيري نژاد في رسالة بعنوان «مظاهر أدب المقاومة في أشعار نزار قباني» سنة (1396 هـ.ش)، في مرحلة الماجستر في الأدب العربي من جامعة بيرجند بدراسة عن المظاهر والمؤلفات ومراحل المهمّة للمقاومة في أشعار العالم العربي وأدواره المختلفة وما حلّ بالناس من ظلم وإعتداء وصاحوا بنداء المقاومة وبثّ العمل بين المستضعفين والمضطهدين.

7. تقوم فائزة رحيمي وبهجة السادات حجازي في البحث عن «المظاهر المقاومة في أشعار إيليا أبوماضي» سنة (1389هـ.ش)، في مجلة لسان المبين، بدراسة عن محبة الشاعر وحبّه للوطن وأيضا محاور مرتبطة بالمقاومة في أشعار الشاعر إيليا أبوماضي.

8. يقوم رسول بلاوي ومرضية آباد في البحث عن «ملامح المقاومة في شعر يحيى السماوي» سنة (1393 هـ.ش)، في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية بدراسة عن تهوّر الأوضاع في حياة الشاعر الذي هو أحد أبرز الشعراء المقاومة في الأدب العربي، إذ يبيّن المحققان في هذا البحث عن أهمّ مظاهر المقاومة في أشعار يحيى السماوي ويحثّ على الجهاد والدفاع وحبّ الوطن ويرسم الظلم والعدوان والاستبداد السياسي والإجتماعي في حكومة حزب البعث المسيطر على بلد العراق.

وأما عن ملامح أدب المقاومة في أشعار قاسم الوالي لا يوجد بحوث ولا رسالات جامعية وعلمية توضح عن قصائده في أيّ إحصائيات رسمية إيرانية كما أنّه لا يوجد عناوين في دراسات حول أشعار قاسم الوالي.

1-3. أهداف البحث:

فتهدف هذه الدراسة هدفين أساسيين:

هدف كلي؛ بيان أدب المقاومة في الأشعار العربية وخصائصها المرتبطة بالملل وكذلك شرح مظاهر المقاومة في أشعار الشاعر قاسم الوالي.

هدف إختصاصي؛ هو دراسة في قصائد أشعار الشاعر قاسم الوالي ومما يتعلق بالعراق وأهله وما حلّ به من كوارث ومصائب ومحن ودعوتهم إلى المقاومة والحض على الشجاعة والعمل وترك اليأس والجهاد ورفع آلام الأمة العربية ولا سيما العراقية.

المقاومة:

الدفاع عن بلد الأم والوطن والدعوة له، موجود في كل الأديان والملل، فهو عمل مبارك ونبيل وأصحاب هذه المسيرة المقاومة هم أبطال متهمسين فاختاروا مسيرهم في الدنيا لنصرة دينهم وثقافتهم وبلدهم من أيادي جائرة وتحكمت عليهم سنوات مديدة واختنقت أجواء حياتهم وامتازوا بالفوز في الدنيا بهذه المقاومة وأحيانا ذاقوا الشهادة وفازوا بالجنة والرضوان فهم أهل الكرامة وأصحاب العمل والحرية. بذور أدب المقاومة لا تنموا إلا في أرض مختنقة من ظلم واستبداد ثم يأتي العمل وتتحطّم من قريب وبعيد من مقاصد الظالمين.

المقاومة لغةً واصطلاحاً: القيام: نقيض الجلوس، قام يقوم قوما وقياما وقومه وقائمة. مصدرُ قاومة، صعوبة تواجهها قوة معينه وهي الممانعة وعدم الرضوخ لتغيرات وقوة مفروضة من الخارج. (إبن منظور: 497) واصطلاحاً هي حاجة طبيعية وجودية للإنسان والوطن إذ تعرّضت حياتهما وسيادتهما وحريتهما للخطر وهذه المقاومة لا تتعدّى إلا من خلال إرادة

الصمود والتحدي والتضحية. المقاومة ليست للإنسان الخاص بل تشمل كل الكائنات الحية وبالفطرة تسعى إلى التحرر من الأضرار.

تعريف أدب المقاومة: أدب المقاومة هي النداء المتهمس في وجه الظالم وصيحة المظلوم ووجه الغاصب المستبد من جهة أبناء البلد المضطهد الذي لا يرضى بالذل والهوان فهو قائم يدافع عن كيانه وعقيدته ووطنه ولا يقعده عن تحرير بلده عن الظلم الظالمين وجور الجائرين.

أهداف أدب المقاومة:

الأغراض البشرية: أدب المقاومة يرسم حياة الإنسان العامي بأشكاله المختلفة التي قد خُلق هذا الإنسان من أجلها وللوصول بين إخوته عامة في العالم إلى أن يحريهم ويرتبط بهم لا للتفصيل بينهم، فهو مسؤول عن كل ما يصيب بني جلدته ووطنه وإنسانية جميعا، فعليه أن يفز ويقوم لينصر الإنسانية الحرية في هذه المعمورة يبدأ من وطنه وينتهي لتحرير الإنسانية في أنحاء العالم الإسلامي والإنساني. إذ رأى أنّ هناك ظلم وجور وسجن للحرية. وهو إنسان وعليه أن ينصر الإنسانية بما هو مسؤول عن رعيته فكُلّكم راعٍ وكُلّكُم مسؤول عن رعيته.

الأغراض الدينية: فالإنسان المسلم هو مسؤول بما أمره الشرع في القرآن والسنة فعليه أن يلبّي الأوامر وينتهي عما نهاه عنه، فالجهاد هو واجب على الإنسان المسلم حين يرى نفسه مظلوم كما أمره القرآن الكريم للقيام والدفاع عن نفسه وأجاز له الجهاد في سبيل الله لتحرير نفسه من الظلم ويقول تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾

بعد ما إنتهى من تحرير نفسه ووطنه، فعليه واجب شرعي أن يحرر وطن غيره من المسلمين، فهذا هو قمة المقاومة الإسلامية كما أنّ هناك واجب على الأمة الإسلامية جميعا بتحرير فلسطين وشعبها وتحرير القدس والقيام على ما هو شرعي وعقلي بتحرير بيت المقدس الذي هو مَسرى نبينا محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) والقبلة الأولى للمسلمين.

من الأغراض الدينية للمقاومة:

1- تقوية الإيثار والبذل في النفوس 2- حفظ كرامة الإنسان وعزة النفس 3- تحقّق العدالة وإبطال الباطل 4- قمع الفساد في المجتمع 5- تحقيق الحرية والدفاع عن الوطن.(ميرقادري وحسيني،1391: 78)

خصائص أدب المقاومة:

1. الحديث عن عامة الناس وهويّتهم.

2. الوعي والصحوة الحقيقية والاعتقاد بالحق، مروراً بالأزمات الوطنية والحرب والضغط.

3. معرفة العدو والوعي بالمخاطر المترتّبة عليه.

4. الشجاعة والإيثار في الحرب ضد الظلم والاحتلال. (عبدالقادر، 2004: 98)

إنّ العراق من جملة البلاد التي رأى بعينه ظلم الاستعمار والمستعمرين منذ سنوات عديدة ولكن لم يستسلم أمام الأعداء وقد أثبت التاريخ عدّة من الإيثار وتضحياته مقابل الأعداء وبالنظر إلى أشعار الشعراء في القرن العشرين، يمكننا أن نشاهد أنّه اتّجه كثير من الشعراء نحوَ أدب المقاومة و أدخلوه ضمن مفاهيمهم الشعرية؛ ومنهم قاسم الوالي.

خصائص أدب المقاومة المشتركة:

هناك خصائص مشتركة بين أدب المقاومة وسائر الحقول الأدبية منها:

1. الاستفادة من الرمز: إنّ شاعر المقاومة –ولامحالة له– قد يستخدم الرموز، لكنّه ليس الاختناق والترهيب فقط هو الذي يسببه، بل الإيجاز وقدرة إبلاغ الرسالة هو الهدف الأساس لتحقيق الهدف.

2. صورة الإنسانية العامة: إنّ أهم أمثلة أدب المقاومة وأكثرها على الرغم من كونها؛ هي الأمثلة الوطنية والعرقية لكنّها ذات لغة مشتركة. ولهذا قد تحظى بشعبية لدى الجميع.

3. الإشتراكات الأدبية واللغوية والفكرية: يمكن إظهار أدب المقاومة الدائمة والناجحة كسائر الأعمال الأدبية الأخرى وكذلك يمكن تحليلها من عدة وجوه النظر المختلفة منها فكريةً ولغويةً وأدبيةً. (سنكري، 2:1383، 2).

شخصية الشاعر وخصائصه الشعرية:

وُلدَ قاسم الوالي سنة (1960م) في العراق بمدينة السماوة، أكب على طلب العلم وأكمل تعليمه الابتدائي والثانوي وقد حصل على الدبلوم في فرع البتروكيمياء سنة (1980م). هو مال إلى الشعر والأدب حتّى نبغ وصار من أكابر الأدب كما صار عضواً من أتحاد الأدباء والكتاب العراقيين. له مجموعة شعرية «تراتيل أوروك» و«قراطيس بألوان رآية».

خصائصه الشعرية:

إنّ أشعار قاسم الوالي ذات الجمال الأدبي والشعري الخاص وقد صوّر الشاعر في شعره حبّ الوطن وحبّ مواطنيه من الماضي حتّى الآن وهو قد رسم ضمن أشعاره تصاوير المقاومة تصويرا مؤلماً مع بيان جميل والجدير بالذكر أنّ أدب المقاومة كان محور اهتمام العديد من الشعراء من القديم حتّى الآن وقد نرى الشاعر قاسم الوالي ضمن العديد من أشعاره وهو يبشّر العراقيين بمستقبل مشرق.[1]

له لغة واضحة وكلام صريح بسبب الضغوط السياسية في حياته وهذه الميزة واضحة في أكثر قصائده لا يخاف من الظلم والظالمين، يعطي إلى مخاطبيه روح الرجاء والوطنية في قلوبهم وهو دائماً يعبر عن الحقائق بلغة بليغة وبعيداً عن الإطراء، وهذا من ميزات الأخلاقية والادبية في شعره إنه يدعو الناس إلى الحرية والاستقلال على الدوام. وميزة أخرى في شعره هي التعبير عن الحرمان والقمع واليأس لدى الناس لإيقاظ شعور المقاومة فيهم. في قصائده

[1] قاسم والي– مركز النور http://www.alnoor.se/author/.

التواضع بعيد عن الأكاذيب والحيل يخرج من مكانته الشعرية باسمةً متواضعةً وهو أبداً بعيد عن التكرار في الأشعار وقد يبدي في قصائده الحقائق المعلومة بأسلوب غير مألوف.

تجليات الصمود والانتصار: تعتبر المقاومة والصمود ضد المستعمرين ذات قيمة كبيرة وقد يحسنها الشعراء والكتاب جيدًا وقد نشير إلى تجليات المقاومة الهامة منها:

1.الخروج من الأنانية: من أهمّ الموانع التي تعرقل المقاومة ضدّ الأعداء هي الأنانية ويجب على من يريد أن يتزين بأدب المقاومة أن يبتعد عن الأنانية والدعوة إلى الحرية والاستقلال.

أخي إنَّ عيناً كان منك ضياؤها عجبتُ لها إذ كيفَ ما نالها العمى

(الوالي، 2010، 10)

يرى قاسم الوالي نور عينيه من أخيه فيجد استحالة رؤية الحقيقة دون نور العينين. يرى نفسه وحيدًا بلا أخ، ويعتبر الأنانية شيئًا ضعيفًا والاعتزاز بالنفس خطوة في الظلام لا يستطيع المرء أن يتحرك فيها للوصول إلى أفق النصر.

2.**الصمود والمقاومة:** أحد أهمّ أركان المقاومة هو الصمود والشجاعة وعدم الخوف وهو رمز من رموز الانتصار بمعنى أنّ الشخص يقوم بالتضحية سواءً كان بالمال أو بالشهادة.

هنا بينَ صفّي واقفينَ أجازفُ جريئاً معي صفٌّ وصفٌّ مخالفُ
أنا جئتُ أطوي ألفَ موتٍ طويتُهُ على جانبي قلبي فموتيَ خائفُ

(الوالي، 2013م، 114)

ومن مظاهر المقاومة هى الشجاعة والاستقرار والتحمل وهي من أسرار الانتصار المهمة وغيرها. في هذه الأبيات سينهدم الشجاع بالوقوف في وجه الأعداء والخصوم والهجوم والاعتداء في قلب العدو وكأنه يخاف الموت دون خوف من الموت.

3.**حبّ الوطن:** حبّ الوطن والتضحية للوصول إلى أهداف الوطن من أركان أدب المقاومة، ومن الواضح أنه عندما يكون الوطن في خطر، فلا مجال للتسويف سواء كانت المخاطرات طبيعية أو غير طبيعية وداخلية أو خارجية؛ إنه مستعد للتضحية بمجرد حدوث شيء ما.

وكما أنه يقول الشاعر قاسم الوالي في اشعاره:

(هو العراقُ / وبعضٌ من فرادتهِ / بأنَّ أقدسَ مقتولٍ / بهِ دُفِنا / وأنّهُ منذُ فجرِ الموتِ / طيفَ بهِ / رأسٌ / لأشرفِ محمولٍ / برأس قنا / عُدْ نحوكَ الآن / وانظُر / كي ترى مُدُناً / جدباءَ / موحشةً لا تشبهُ / المُدُنا / وكي ترى دميَ المسفوحَ / ضاعَ سُدىً / وما جنيتُ أنا / أو ما سواي / جنى / أباً حسبتكَ / حتى الآن / أنتَ أبي / مهما ابتعدتَ إلى غيري / أقولُ: دَنا)

(الوالي، 2010، 38_40)

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن أرضه وينير حب الوطن من أعماق قلبه ويعتبرها مقدسة. لأنه في هذه الأرض سُفكت دماء الإمام الحسين (ع) وأصحابه المظلومين. وفي هذه الأرض حمل رأس سيد أهل الجنة الدموي المقطوع. لا يمكن اعتبار حب هذا الوطن مجرد انتماء لذلك الوطن. بل يختبئ فيه الحب مع الإيمان وحب أهل البيت.

و في أشعاره الآخر يقول :

بعض العراق / على كلّ العراق أنا / الماء و الطين / روح ترتدي بدنا / غزلتُ من وهج الأزهار/ أخيلتي / مؤثثا بالجمال البكر لي / وطنا / زخرفتُ خارطة خضراء / طاف بها.

(المصدر نفسه، 33)

يقول الشاعر في قصائده الشعرية بأنّ الوطن هو أصل الشئ في حياته للحبّ له و بلد العراق هو وطن الجمال و الكمال عندما تهج الأزهار في فصول السنة و فصل الربيع خاصّة. روحه

و بدنه الشاعر يتلألآن ويزيدان نشاطهما و بهجتهما. وطنه ممتلأ بالجمال والصفات الروحية العالية ولذالك هو يحبّه حبّا عميقا ويفتخر به ومسرور بولادته في هذا الوطن.

و أيضا في قصيدته الأخرى عنه يقول:

يا عراقا و أيّ شعر نقول مسّ ورد الصباح فيك الذبول
ومَشَتْ فوقك السيوف تباعا دونما رحمة وغالكَ غول
فهنا يستغيثُ طفلٌ رضيع وهنا يستجير شيخٌ عليل
وإذا فيك كل يوم قتيل ودموعٌ وعبرةٌ وعويل
مَن نعزّى ومن نواسي بخطبٍ إنّ خطب العراق خطبٌ جليل

(الوالي، 2013، 53)

يا أرض العراق كل قصائدي ومشاعري انتزعت منك وصوت قلبي يهمس لك، زهور الصباح تصبح جميلة مع نور وجودك، لن يتخلي عنك المستعمرون والأعداء، إنهم يخلقون الكثير من العداة والقمع في هذه الأرض لدرجة أنها تؤذي الأطفال والكبار على حد سواء. تمرّ أيام هذه الأرض ولياليها بالدموع والحزن والألم الكثير. لقد صارت هذه الأرض الطاهرة النقية المتحضرة التي يتمناها الظالمون المستعمرون أرض البلاد والبؤس التي يجب أن تحزن دائما ولا ترى لون السعادة وأن يتعرض للقمع والاغتصاب.

4.**مدح الحرية والأحرار**: ومن العناصر الأساسية الأخرى لأدب المقاومة هي مدح الحرية والأحرار؛ ومن أحلى أحلام طالب الحرية هو تحقيق الحرية، لكن الجدير بالذكر أنّ الأحرار تم تقييد أيديهم على مرّ التاريخ:

فمن أيّ حربٍ لا أراكَ مغادراً ومن أيّ موتٍ يا عراقُ ستولدُ؟
ومِن أيّ آهاتٍ ألمُّ قَصائدي؟ ومن أيّما مهوى أقومُ وأصعدُ؟

(الوالي، 2010، 13)

شاعر الأرض المظلومة يرى نفسه على الدوام في حالة حرب وسفك الدماء والاستبداد ، ويخشى الوقت الذي يسود فيه السلام والراحة على الأرض وشعبها ولهذا السبب يعاني.

5.**مدح المقاومة أمام الأعداء ومدح الشهداء:** إنّ المقاومة ومدح شهدائها كان من مهمات الشاعر قاسم الوالي وهو يرسم صورة الشهداء ويشير إلى تضحياتهم أمام الاستعمار ويؤكّد على دور شهداء المقاومة ومن خلال التأكيد على دور الشهداء يحاول تقوية روح المقاومة في قلوب الناس:

قَتَلونا جيلاً فجيلاً دمانا مُهدَراتٌ للآنَ لم يَنجُ جيلُ
للحروبِ الهوجاء صرنا وقوداً منذُ ميلادنا تُدقُّ الطبولُ
خيّرونا بأن نكونَ عبيدُ أو عبيداً يقودنا مخبولُ
النعاماتُ عندَ كلّ عدوٍّ عندنا اليومَ سيفُها مسلولُ

(الوالي، 2013، 55_56)

هنا يصور الشاعر الظالمين والشهداء الذين ظللوا لفترة طويلة بالقمع والعداوة، والذين مروا بفترات وأجيال بصعوبة. اليوم، استلوا سيوفهم على كل عدو، وهم مستعدون للظلم والموت وهو مفتاح النصر في المقاومة والاستقرار ضد الأعداء.

6.**الدعوة للوحدة وتجنّب عن الانقسام بين الناس:** لا شك في أن الوحدة كانت رمزا للنصر منذ البداية حتى الآن والفشل والانقسام يؤديان إلى الهلاك وقد حظيت الدعوة إلى الوحدة والتضامن باهتمام كبير في كل من الأدب والتعاليم الدينية، والجدير بالذكر أنّ الشاعر قاسم الوالي في قصائده العديدة قد أشار إلى أهمية الوحدة ومخاطرات الانقسام والتشتّت وعلى الدوام يتذكر ويدعو إلى الاتحاد والانسجام:

(لَنْ نَسقُطَ في فخِّ اليأس / سَنَحتَفِلُ اليومَ / سنَتكاتف غداً / القبضةُ بالقبضةِ / الخطوةُ بالخطوةِ / النشيدُ بالنشيدِ / وسَيَكونُ الربيعُ أَطولَ الفُصول / أكادُ أشمُّ رائحة الأَزهار).
(المصدر نفسه، 76)

شاعر المقاومة "قاسم الوالي" يعتبر سر الانتصار على العدو والسيطرة على الأجانب وحدة وتكاتف. ويعتقد أن الأمة والشعب في أي أرض وخاصة العراق، يجب أن يضعوا الوحدة والتعاطف في مقدمة عملهم و تجنب أي نوع من الفتنة والصراع الداخلي الذي يؤدي إلى الانقسام بين الأمة والقبائل لإخراج الأعداء والطغاة من أرضهم وترديد شعار النصر معًا.

وقد قال الله تعالى في القرآن الحكيم عنه: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أَيْ: تمسَّكوا بدين الله و وتمسَّكوا جميعًا بكتاب ربكم وهدي نبيكم، ولا تفعلوا ما يؤدي إلى فرقتكم. واذكروا نعمة جليلة أنعم الله بها عليكم: إذ كنتم –أيها المؤمنون– قبل الإسلام أعداء، فجمع الله قلوبكم على محبته ومحبة رسوله، وألقى في قلوبكم محبة بعضكم لبعض، فأصبحتم –بفضله– إخوانا متحابين، وكنتم على حافة نار جهنم، فهداكم الله بالإسلام ونجَّاكم من النار. وكما بيَّن الله لكم معالم الإيمان الصحيح فكذلك يبيّن لكم كل ما فيه صلاحكم؛ لتهتدوا إلى سبيل الرشاد، وتسلكوها، فلا تضلوا عنها.

7. **الدعوة إلى الوعي وتشجيعه:** إنّ العدو يحاول أن يستعمر أهل البلاد من خلال دعايته الواسعة الانتشار ولكن هؤلاء الشعراء يدركون خطة الأعداء الشريرة ويحاولون تحرير الناس من نير الاستعمار، كما اجتهد الشاعر قاسم الوالي ضمن أشعاره لوعي مواطنيه أمام المستعمرين ويدعو إلى الصمود والمقاومة:

فَكَمْ راوَدَتْنى النفسُ أن لا أَرُدَّها وقد صالَ بى نسغُ الوَجيب
وكنتُ أُمَنّيها وبينى وبينها حوارٌ تمادى فَاسْتحالَ سجالا
وَلَمْ أَدنُ إلّا خُطوَتينِ أَراهُما تَعَمَّدتا سلماً فكانَ قتالا

(الوالي، 2010، 48)

في هذه الأبيات يدين الشاعر الروح، لأنها تدعوه إلى الصمت والثبات في الجهاد. لكنه لا يسعه إلا التحرك والقتال والدعوة للجهاد ضد أعداء الزمان والاستبداد الحاكم.

تحقيق المثل الأعلى للمقاومة والاستقرار هو البقاء مستيقظاً، يجب أن يقتنع تماماً بالمعاناة والمصاعب ومستعد دائماً للتحرك والجهاد في سبيل تحرير الوطن وهزيمة العدو. اليوم، تعرف الدول الإسلامية والعربية في جميع أنحاء العالم أنه إذا تأخر انتصارها، فهذا نتيجة نومها وإهمالها، سيكون هناك وقت.

8. **مدح الجهاد وحماسة المجاهدين:** علينا أن نعلم أنّ الجهاد ومكافحة الأعداء من الأصول القيمة التي أُسّسَ عليهما محور المقاومة ومِن عناصر المقاومة الهامة هو الجهاد والنضال ، فبدونهما لا معنى للمقاومة، فلذا أينما تجد ظلم المستعمرين لامحالة تجد الجهاد:

هناك أراني غيرَ ما أنا ماثلٌ فلا الصمت يجلو ما أكونُ ولا السردُ
إلى ابن علي والتواريُخ ها هنا تدورُ على قطبٍ على القلبِ ينشدُّ
فوالله لولا الرمحُ والرأس فوقَهُ لكادت سماواتٌ على الأرض تنهدُّ

(الوالي، 2010، 25)

المكانة العالية للجهاد والمجاهدين ليست فقط ذات قيمة للبشر ، ولكن أيضًا الطبيعة والخلق. وتفهم مكانتهم العالية والثناء عليهم. إذا قلبنا صفحات كل تاريخ الإنسانية وفحصنا بطولات الأبطال والمجاهدين في طريقهم إلى الحرية، فسنراهم جميعًا في نفس الاتجاه والهدف نفسه. وكأن الجميع بقلب واحد وقلب واحد يراقبون أفقًا بعيدًا وأصفادًا. لا تتسامح مع من حولهم. إنهم الرجال الأحرار الحقيقيون والعظماء في تاريخ البشرية، الذين صاغ الحسين شخصيته وخلق العالم يتطلب جذب الجهاد والجهاديين لمواصلة حركته.

10. **خلق روح الأمل وترسيم الانتصار:** الأمل هو عبارة عن عودة الثقة بالنفس والوصول إلى الحياة الكريمة وتحقيق ما تنوي الأمة وبالطبع هو منبع الغليان والحيوية والحركة انه اذا اخذ من الأمة فلن يبق منه شيء، كثيراً ما نرى في شعر الشاعر وهو يؤكّد على تأثير الأمل

في حياة المقاومة ويرسم صورة الانتصار أمام مخاطبيه ليحيي روح الأمل والحياة في جسد أمته:

(آمنتُ أنَّ دماءَ أسلافي بأورَدتي / بدايةُ مشكلةْ / وعرفتُ أنَّ سلالةً للخوفِ / تستدعي النصيرَ / لتَخذُلَهْ / أنا آخرُ الخيباتِ / والنَكباتِ / والقصصِ القصارِ المُهملة / لا أملك التفصيل / فى سفر الحروب اللآتيات / فليفرح الناجون في وطني / لأنّ الموتَ أبدلَ منجله / في كلِّ يومٍ / نُبصرُ الحَجّاحَ / والشِمرَ اللعينَ / وحَرمَلَة / نروى مقاتلنا / إذا نروي الحُسين بكربلاء / ومقتَلهُ / نبكي علينا / حين نبكيهِ / فتذرفنا العيونُ المُحلة / أخشى إذا أنهيتُ سيل تدفقي هذا / سأصبحُ قنبلة / ويعودُ رأسي بعدما قطعوهُ مُستاءاً / ليحملَ أرجله).

(الوالي، 2010، 10_12)

وفي هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن مستقبل يرجوه والأمل بعد انتهاء اليأس وبعد كل المصاعب والمعاناة. يتحدث عن سعادة الناجين الذين اشتاقوا للموت في وطنهم تحت نيران الحروب المتتالية ، وكانوا يرون كل يوم قساة القلوب وأشرار مثل حجاج وشمر يلعن ويهاجم،كانوا ظالمين. تحولت نهاية يأسهم إلى أمل ورووا الإمام الحسين (ع) واستشهاده في كربلاء بطريقة مختلفة وتمنى المستقبل وكرروا صرخات المظلومين من استشهاد الإمام الحسين (ع) والانتقام من ظالمي الماضي و. الآن رفعوا العلم. وكأنهم قصفوا ليرجعوا الرؤوس التي قطعت في سبيل المقاومة والاستقرار وعيش حياة وحياة أخرى.

11. **الاحتفال بالعناصر القيمة:** من عناصر المقاومة القيمة، إضافة إلى ما ذكرناه، هي العدالة، والشهادة، والشجاعة، والإيثار والحرية. وعمل شاعر المقاومة على تشجيع الناس إلى الصمود والمقاومة في سبيل الحق والحقيقة، وقد نرى موارد كثيرة في أعمال الأدبية العراقية ومن الشعراء الذين انعكست هذه المفاهيم في أشعارهم ومِن خلال قراءة أشعار الشاعر قاسم الوالي نشاهد موارد عديدة من أمثال هذه الأشعار المثالية وقد احتلّ كماً كثيراً من ديوانه:

يا سيّدَ الشهداءِ إنَّ دَمَاً يبدوا على أطرافِ لوحاتي
مازالَ يكتُبُني وأَكتبُهُ فَترَوْنَها حُمراً كتاباتي
ما زالتِ الآفاقُ ترسمُهُ هَذي صَباحاتي مَساءاتي
أرجوكَ خُذْ بيدي فقدْ وَهَنَتْ ساقي على بُعدِ المسافاتِ
كلّي أنا.. نَعَمْ.. أُقدِّمها خُذْها فَقَدْ ألجَمْتُ لاءاتي

(الوالي، 2013، 121)

يخاطب الشاعر الإمام الحسين (ع) ويحيي صاحب الشهداء العظيم ويستعين به ويقلد حبه له الذي يُدعى نموذج الشهداء في العراق. يكرس قيمته لأغلى شهيد على أرض العراق ويضحي بحياته بإخلاص من أجل حماية قيمه الروحية والإنسانية، بدلاً من أن يكون درسًا لمختلف الشعوب والجماعات العراقية. الدول الإسلامية؛ خاصة العراق؛ الذي لن يقبل بالظلم وسيقاتل حتى آخر قطرة من دمائه لإقامة العدل والوقوف ضد الأعداء والطغاة.

تجليات الفشل والخسران:

حتى الآن تحدثنا عن عوامل المقاومة الإيجابية ومن هنا سوف نناقش النتائج السلبية لذلك وجدير بالذكر أنّ الفشل والخسران يؤديان إلى الهلاك لكنّهما لم يبقيا على الدّوام، ومن مظاهر المقاومة الأخرى هو ترسيم صورة الفشل عن الشاعر ومن عوامله الموارد التالية قد نشير إليها.

1.**الشعور بالقلق والاشمئزاز**: إن خَلقَ المعنويات العالية؛ الرفع من معنويات الشعب وبثّ روح الثقة والاطمئنان في قلوب الناس و تشجيعهم والشجاعة من السمات الرئيسية للمقاومة وتصاحبها الشجاعة والجرأة، حتّى ينتهي إلى سلامة الوجدان، فكذلك يستحكم الظاهر إضافة على سلامة الروح، لكن الوسواس والقلق خلافاً لمفاهيم المقاومة ينتهي إلى غلبة الأفكار

الشيطانية على الإنسان ومن ثمّ ينتهي إلى الخسران والهلاك. شعراء أدب المقاومة ومنهم قاسم الوالي، يؤكد على ضرورة الابتعاد دائمًا عن الهواجس حتى لا تقع في عوائق المقاومة:

وعَلامَ أذهبُ للنزالِ وليسَ لي سيفٌ وماتَ العزمُ في أفراسي
وأضعتُ أثمنَ ما لَدَيّ فَلَمْ أجدْ قلماً أخطُ بهِ على قرطاسي
جاءتْ موسوسةً كأنَّ لسينها نَسَبٌ من الوسواسِ والخنّاسِ

(المصدر نفسه، 160)

يشعر الشاعر باليأس والضعف مع الشعور المهووس وغير اللائق الذي يراه في نفسه ويبدو أنه لا يرى قوة للعودة إلى سلطة وطنه في مقاومة الأعداء وكل إرادة وإرادة أمته وشعبه. إنه يصور الانتصار على العدو الضعيف والضعيف.

2.**الخوف:** الشعور بالخوف والذعر أيضاً من موانع أخرى في طريق المقاومة وبالتالي يمنع تحقيق الأهداف السامية لأدب المقاومة، ومن ثمّ الخوف يجعل الشخص يفقد احترامه لذاته ويمنع من الحركة ويخل بتوازن الشخصية. عمل شاعر المقاومة هنا عبارة عن إزالة الخوف ونظائره وتشجيع الناس وإحياء روح المقاومة عندهم:

الآنَ تنطلقُ القصائدُ.. يا عراقُ وأحرفى.. كالماءِ ملءَ جداولى
فلَكَمْ كتبتُ مُرَمّزاً شعري.. وكان يُخيفنى صوتى وكنتُ أهابُ
واهٍ.. كما الورقِ الرقيق بأضلعى قلبى فبينَ المنصتينَ ذئابُ
أخشى على أمّى.. تراكضَ قلبُها فزعاً علىَّ إلا تُدَقُّ البابُ
الآن يا وَطَني.. وملءُ فمي جرى صوتي وأسئلتي وأنتَ جوابُ

(الوالي، 2010، 34)

يتحدث الشاعر عن الضجيج الذي أحدثته حروب أرضه المظلومة ويعتبر وجوده مليئًا بالقلق والخوف والحزن وهو وجود ناتج عن الخوف من ماض مضطرب موروث عن أمه. لقد عاش دائمًا حياة مليئة بالحرب والتوتر والخوف، لكنه يأمل أن تنتهي كل هذه المخاوف يومًا ما.

3. **اليأس:** ومن المظاهر الأخرى للفشل، هو اليأس الذي يخلّ طريق المقاومة وهو من المخاطرات الأساسية التي تمنع من نشأة المقاومة وحركتها وعلى شاعر المقاومة أن ينعكس مهالك اليأس ويفتح آفاق الرجاء أمام مواطنيه لإزالة الطريق عن أشواك هذه العوامل المانعة:

كأن لم تكن في هذهِ الأرضِ فُسحةٌ لتطعمَنا خبزاً وفي مائها وِردُ
وها نحن من بعد العجافِ تَصَرَّمت شتانا بلا دفءٍ وفي صيفنا وقدُ
فَلِلّهِ شكوانا وليس لغيرهِ لهُ وحدَهُ التسبيحُ والشكرُ والحمدُ

(المصدر نفسه، 29)

درس قاسم الوالي تقلبات العصر وحزن وأسى الوجوه المظلومة في العراق وبلد العراق في عصور عديدة. إنه يضر بآمالهم وتطلعاتهم وبدلاً من الأمل يجلس اليأس في قلوبهم، بطريقة تُظلم مكان معيشتهم وتظلمهم مثل الليالي المظلمة. لذلك غلب عليهم اليأس واليأس وكأنه لا توجد نافذة أمل وأن هذا الجسد ليس قوياً وقوياً تم تدميره وتهالكه، بل جسم الأمل هو الذي تحول إلى يأس ويأس. اليأس كفر والكفر علامة على عدم استقرار الحياة.

لا بابَ أفتحهُ / لا بابَ أغلقهُ / الوقت أنفقني / لا وقتَ أنفقهُ / ولا سواهُ / أمام العين يرمقني / بكلّ ما في عيون اليأس / أرمقهُ / خبّأتُ صوتي / ما بيني وبين فمي / ملامحي الآن تقصيني / وتنطقهُ. (الوالي، 2013: 64)

فيشعر الشاعر باليأس وينشد هكذا وإنه لا يوجد باب يريد أن يكون مفتوحا أو مغلقا، يبدوا أنّ أبواب الأمل والرحمة والانفتاح قد تحطمت ولا وجود لها على الاطلاق.تضيع الفرص وأتطلع بعيون يائسة وأخفى صوتا مليئا بالكراهية والأنين، حتي تظلّ آهاتي والألم الذي أشعر به من اليأس مختبئا في قلبي. فكلّ رغباتي التي لا يمكن تحقيقها ستختفي بصمت في قلبي لأنه لا أمل في تحقيق الأحلام والآمال.

4.**الانقسام والانشقاق:** من أهمّ العوامل الخطيرة جداً في طريق المقاومة هو الانقسام والتفرق؛ لأنّ العدو بمساعدته يمكن أن يغلب على الشعب والعدو قادر على فرض سلطته

وهيمنته باستخدام أدوات الانفصال على الشعب؛ الفردية والتعصب والانحياز من الأمور هي التي تؤدي إلى الانفصال عن الوطن والتوحيد. خلق الانقسامات والتقسيم بين القبائل من الحيل التي يستخدمها الأعداء لاستعمار الشعوب الأمة خاصة في العراق وهنا يعيش قوميات مختلفة من الأقوام الكُردية والعربية:

ولليومِ والأحزاب تتَرْى جُموعُها ولا خندقٌ يحمي وليس لنا جُندُ
وتصطكُّ من غيظٍ علينا نُيوبُهُم ومن هلعٍ تصطكُّ أسنانُنا الدردُ

(المصدر نفسه: 28)

عندما تنشأ الانقسامات والانقسامات بين الأمة، فإن العدو مسلحًا حتى الأسنان، يطور جشعًا للهجوم والعدوان، وفي هذه الحالة تصبح الأمة المفككة ضعيفة ومذلة ولا يوجد خندق أو مأوى يحمي نفسه. تجد يتحقق الفشل في الطائفية والتشرذم وهو من أهم أسباب الدمار.

نتيجة البحث:

من خلال بحثنا وصلنا إلى هذه النتائج:

– ويدعو الشاعر قاسم الوالي مواطنيه إلى الحفاظ على شجاعتهم ضد المحاربين والطغاة في ذلك الوقت، ويشجع إلى إبداء المقاومة والصمود ضد المستعمرين وكذلك الطغاة.

– بالمقاومة سيأتي الفتح والنصر ويتحدث الشاعر عن ماضي العراق المؤلم بشكل مؤلم يصور اضطهاد العراق من أجل تشجيع الناس على الاستمرار في النضال والمقاومة ، وليهزم الأعداء في يوم من الأيام كما كان من قبل وإعادة الكرامة للعراق.

– من خلال التعبير عن مظاهر المقاومة يدعو الشاعر ويشجع نفسه والشعب على الوعي والمقاومة والصحوة، وبوقوفه ومقاومته ضد الظالمين والأعداء، يرسم مستقبلًا مشرقًا لأهل أرض العراق المظلومة.

– ويعبر الشاعر في قصائده عن وطنيته وحبه الصادق لأمة العراق المظلومة وأرضه، التي جاهدت في الماضي الكثير من المشقات والصعوبات ويعبر عن مظاهر المقاومة لحماية أرضه القيمة.

– يصور الشاعر مظاهر المقاومة بالتعبير عن الأسى والحزن والرثاء والشكوى من الخطايا والفظاظة التي لحقت بجسد الوطن من قبل الطغاة الحكام والمستعمرين الظالمين في الماضي والحاضر.

– ويعبر الشاعر في قصائده عن مظاهر المقاومة ويحث الناس على المثابرة ضد الظالمين والمقاتلين لإيقاظ الضمائر الجريحة لأهل أرضه.

– يثير مشاعر الشعب العراقي بقصائده العاطفية الجميلة، ويذوق طعم الوعي على ذوق الأحرار بتعبير مرير للحقائق، ويدعوهم إلى المقاومة.

– ويدعو الشاعر أبناء وطنه إلى الحفاظ على شجاعتهم في الدفاع عن وطن العراق الغالي من أجل تقوية محبتهم وتعلقهم بأرضهم المقدسة.

– من خلال التعبير عن تاريخ العراق الغني وكون بغداد والعراق كانا في يوم من الأيام مركزًا للبحوث الإسلامية. يستعرض الشاعر التاريخ الحضاري للعراق من أجل غرس روح الوطنية وروح المقاومة والقيم في نفوس الناس ليبقيهم على قيد الحياة ويمنحهم الأمل في النصر القريب.

– لقد كان الشاعر يعبر عن أحاسيسه بالشعر والدفاع وإظهار تألّم مواطنيه وكذلك يذكر آثار المقاومة في حكم العراق في عهد صدام حسين وحزب البعث وانهياره بمهاجمة العراق من قِبَل الولايات المتحدة وضرورة الاستدامة والمقاومة في هذه الفترة الزمنية.

– يجب على الأمم أن تدافع عن نفسها للدفاع عن الحفاظ على وحدة وتاريخ وثقافة بلدها، والعمل والمقاومة لطرد الأعداء من أرضهم كما قام الشاعر بهذا العمل.

– يعبر الشاعر عن الاستبداد والاستعمار بتعبير حاد، خلال حياته الشعرية وعن مظلومية الأمة والأرض العراقية وذكر ظلم الظالمين على المظلومين، ويعبر عن كل ذلك بكتاباته المؤلمة في الأشعار و القصائد.

– يمكن القول بجرأة أن أرض العراق المظلومة إلى جانب فلسطين المحتلة، هي من بين الدول العربية والإسلامية الأخرى وهي من الدول التي تعرضت للقمع عبر التاريخ وكما تعرضت للقمع من قبل الأعداء والأقوياء وهي من أمم العالم المظلومة التي يتضح فيها أدب المقاومة والاستقرار وتبدو أكثر إشراقًا بالنسبة إلى سائر البلاد.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

إبن منظور، الإمام العلامة أبي الفضل، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

بلاوي، رسول، مرضية آباد (1435 هـ.ق) « ملامح المقاومة في شعر يحيى سماوي» آفاق الحضارة الإسلامية والعلوم الإنسانية الثقافية، السنة السابعة عشرة، العدد الأول.

رستم بور، رقية، امير فرهنگ نيا (1389 هـ.ش) « ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابّي» مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد 4.

سنگرى، محمدرضا، (1383هـ.ش)، « ادبيات پايدارى» مجلة شعر، السنة الثانية عشر، العدد 39

شكري، غالي (1419 هـ.ق) أدب المقاومة، مكتبة الدراسات الأدبية، مصر: دارالمعارف.

عبدالقادر، حسام (2004م) المقاومة في الأدب، الفكرة والإبداع، مجلة أفق الثقافية

كنفانى، غسان (2015م)، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948–1966، الطبعة الأولى، بيروت: دار منشورات الرمال

ميرقادرى، سيد فضل الله، حسين كيانى (1391هـ.ش)، «بن مايه‌هاى ادبيات در قرآن»، العدد الأول.

نجم، السيد، (2009م)، «مدخل في تعريف أدب المقاومة»، مجلة أدبيات.

والي، قاسم، (2010م) تراتيل أوروك، دمشق: دارالينابيع

.....، .... (2013 م) قراطيس بألوان رآية، دمشق: تموز

/ www.alzawraapaper.com http://الشاعر قاسم والي في ضيافة ثقافة الزوراء

/http:// www. Alnoor.se author قاسم والي – مركز النور